(سماء بغداد القرمزيّة).. يوميّات الحرب والحصار كما يرويها السفير الروسي

كريم راهي

في ثلثمائة صفحة من القطع الكبير، وفي طبعة أنيقة، قدّمت لنا مؤخراً (دار الكتب العلميّة) بالاشتراك مع والعشرين، وتدرّج في وظائفه حتى حسين وطارق عزيز بوصفه احد وخاطبني باسمي، ومن وقت إلى (الجمهوريّة) و (14 تموز) ترمزان دوره الكبير في درء الضربة الأميركيّة الإتقان.

الدار الفتيّة (معنى للنشر والترجمة) يوميّات الدبلوماسي الروسي (فيكتور باسوفاليوك) أيّام توليّه مهمّة سفير في بغداد في الفترة الحرجة التي تزامنت مع انهيار الاتحاد السوفييتي وحرب (عاصفة الصحراء). وتأتي أهميّة هذا الكتاب الذي ترجمه لنا الدكتور (فالح الحمراني) ليس في كونه توثيقاً يومياً لأحداث الحرب على العراق فحسب، بل إنه يمتدّ في بعض فصوله ليشمل الفترة الممتدة من نهاية الستينيّات إلى نهاية التسعينيّات، العقود الثلاثة التي كان باسوفاليوك فيها دبلوماسيّاً معتمداً للاتحاد السوفييتي ومن ثم روسيا، في بعض بلدان الشرق الأوسط، فالرجل المولود عام 1940 كان يعمل في هذا المضمار منذ عام 1964 أي وهو بعمر الرابعة وفاته عام 1999 حين كان يعمل بوظيفة ممثل خاصّ للرئيس الروسي في الشرق الأوسط.

ويحيلنا العنوان إلى الصورة التي يحتفظ بها كلّ من عايش تلك الأيّام، والتي حملها الغلاف، حول بدايات الحصار وقصف بغداد والمدن العراقيّة بآلاف الأطنان من القنابل، وهي أحداث مرويّة من داخل المجتمع الدبلوماسي الذي كان لصيقاً بحكومة البعث في بغداد، فهو يروي بداية حالات الهلع والفراغ وتخلية السفارات قبل بدء الهجوم، وموقف الحكومة من جاليته التي كان بعض أفرادها يعمل في مجالات عسكريّة حسّاسة، وعن أيّام الجوع الذي طال حتّى العاملين في السلك الدبلوماسي، وعن ندرة الزاد والوقود، وعن لقاءاته بصدام حسين وطارق عزيز بوصفه احد الوسطاء الذين أنابهم العالم من أجل إقناع صدّام بالخروج من الكويت بأقل قدر ممكن من الخسائر، فقد كان الرجل هو السفير الأجنبي الوحيد في بغداد، وكانت كل الإتصالات الدبلوماسية الروسيّة والغربيّة مع حكومة العراق إيّام مأزق 1991، تجري من خلاله، كما إنه كان الناقل الرسميّ لرسائل مجلس الأمن الدولي إلى القيادة العراقيّة لفترة ما قبل تفاقمات الوضع الذي سبق الهجوم.

في بداية الكتاب يصف باسوفاليوك لقاءه بصدّام حسين قبل بدء اجتياحه للكويت بأيّام قلائل بالقول:

"كنت أنظر لصدام طيلة سنوات تعرّفي عليه، أي منذ بداية 1969، بهدوء. وبدوره تعامل معي بمودّة. وعلى كل الاحتمالات ابتسم لي، وخاطبني باسمي، ومن وقت إلى آخر ربت على كتفي. ولكنّي في هذه المرّة في 25 تموز 1990 لم أشعر فقط – وبشكل مفاجيء- بعدم ارتياح شديد تجاهه، وإنّما شعرت بالخوف منه. كانت عيونه في هذه المرّة مرعبة. ولاح فيها شر خارق للعادة...".

وبمثل هذه التفاصيل كان صاحب اليوميّات يصف كل ما جرى قبل وبعد احتلال الكويت، مرّة من جانب دبلوماسي، ومرّات من جانب مراقب محترف ومتمرّس لطبائع العراقيين وردود أفعالهم تجاه ما جرى آنذاك:

"لقد خلّف تدمير القوة الجويّة للتحالف جسرين في المدينة – الجمهورية و14 تموز – أجواء عدم راحة في المدينة. في الوقت نفسه اعتبر العراقيون أن الانجليز هم من ضرب الجسرين، نظراً لأن لسقوط الملكية، وتلمّسوا في قصف الجسرين بهذين المسميين معنى خاصاً".

وسوى يوميّاته في تلك الأيّام، احتوى الكتاب على بعض من خطاباته ومقالاته حول الأزمة وما قبلها، وعلى شهادات لمن عاصروه أو عملوا معه، منها لزوجته التي رافقته طيلة أعوام عمله متنقلاً ما بين هذه الوظيفة أو تلك. كما اختُتم الكتاب بشهادة مؤثرة، هي مرثاة حملت في طيّاتها الحزن العميق المغلّف بالعرفان، من رئيسه وصديقه الأقرب (يفجيني بريماكوف) وزير الخارجية الروسي، ضمّنها ذكرياته عن عملهما المشترك في العراق وخارجه، وعن اشتراكهما معاً في المفاوضات التي كانت تجري بين صدام ومصطفى البارزاني، وعن دوره الكبير في درء الضربة الأميركيّة الإتقان.

رجل ومصادفات عشقية.. بين أوجاع الحب الذي يفقد بريق البدايات، ومسرات اللذّات والشهوات المؤقتة

■ زينب المشاط

"أنا هذا الرجل الذي خانته تاء التأنيث أنى وأين ما صادفها، وتحت أي مُسمّى أو شكل، إبتداءاً من تلك التي أشرأبتْ من ظُلمات رحمها إلى نور الحياة، وحتى آخر إمرأة ظننتُ إني عشقتها، أو عشقتها فعلاً! ... لا أدري إن كانت لي هوية، فالنكرات مثلي ليسوا بحاجة لها، أما عن أعظم أحلامي، أو مطامحي، فلم أذكر إنها كانت أكثر من توفير مشروب كحولي لذيذ لنسيان واقعي الأليم، وإملاء معدتي بوجبة دسمة، مشكلتي الأكبر، أومُلازمتي التي أشقتني، وقد تكون هي من أوصلتني إلى ما أنا عليه اليوم، تلك الحاجة الدائمة للجنس، وهذا الهياج الذي أعانيه أغلب الاوقات.....
ببساطة أنا رجلٌ خسر كل شيء، حتى كدتُ أن أكون أغنى رجلاً في هذا الكون لأني لا أملكُ ما أخسره....."

لم يكُن توفيق يتحدث، بل كُنت أنا، من ستكتب مقالها عن أولى الروايات العراقية التي قرأتها، بعد أن كُنت قد أيقنت ألّا وجود لرواية عراقية تُقرأ.... ليطلب مني شخصٌ دعى نفسه بـ "المجنون" وبإلحاح، أن أقرأ رواية "المسرات والأوجاع" للروائي الراحل فؤاد التكرلي، والصادرة عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون، واعداً إيّاي بأني لن أندم على قراءتها.

لن أتحدث طويلاً عن مدى إمتزاجي بهذه الرواية، لأني أرغب بأن أعطي بطلها السيد "توفيق لام" حقه، لكني سأختصر وصفي لقدرة الكاتب على شدّ القارئ من خلال "إني لم أكن أترك الكتاب إلا حين يغلبني النعاس لأغفو باللاشعور مُحتضنةً هذه الرواية.."

مُقدمة مقالي هذا كانت عن لسان توفيق، بطل رواية"المسرات والأوجاع" لم يقُل توفيق شيئاً من هذه المُقدمة بل أنا التي وضعت تلك الجُمل والكلمات، عن رجُل استفزني كثيراً، لا أدري ما إذا كان يتوجب عليّ أن اتعاطف معه، أم احقد عليه، ولا أنكر إنه ابكاني كثيراً، ليُضحكني في العديد من الصفحات أكثر، وفي صفحات أخرى لا امنع نفسي من إطلاق الشتائم وألصقها بالسيد "توفيق" ...

إنحدر توفيق من عائلة عبد المولى، وهو إبن سور الدين الأبن الاصغر لعبد المولى، حيث ولد الطفل الأول الذي كسر قاعدة القُبح التي توارثها آل عبد المولى "أبٌ عن جد" إلا أنه وعلى ما يبدو تلك الوسامة الشديدة كانت مصحوبة بالكثير من سوء الحظ وخاصةً مع النساء، حيث بدأت حكاية سوء حظه أولاً مع أمه التي حرمته من أموالها، حتى الرمق الأخير في حياتها، ويمتد سوء طالع توفيق مع النساء لعلاقته العشقية الأولى بالسيدة الجميلة آديل، التي يُفتتن بها في حفل في ليلة رأس السنة، حتى تظهر آديل عند كل رأس سنة وتعود للإختفاء، ويبدو إنها سيدة السنوات المسروقة فمع كل إختفاء لها تعود لتجد توفيق العاشق المنتظر بوفاء يزداد سوءاً، ورغم عشقه الأبدي لآديل إلا أن غيابه تخلل معشوقات وزوجة واحدة وهي كميلة، جارتهم من آل قصابي، التي كانت تنتظرهُ مُراهقاً يمرّ من تحت نافذة غرفتها وهي في التاسعة من العمر، وبعد أن تتزوج ثُريا شقيقة كميلة من عبد الباري شقيق توفيق، تكبر مطامح كميلة هي الأخرى بالزواج من توفيق، ولأن هاجس الجنس العظيم لدى توفيق كان المتغلب الأول عليه فقد لعب هذا دوره بزواج توفيق من كميلة، لتكسر أنوار حاجز الصمت الجسدي لتوفيق بعد زواجه من كميلة، وتظهر هذه الشابة الجميلة المتزوجة بأحد اقارب توفيق فتأسره بقبلة ظل هذا الرجل يبني عليها الكثير من الآمال، إلا أن بعد انتهاء حياة توفيق الزوجية، بسبب رغبة كميلة بإنجاب طفل، بينما كان توفيق رجلاً عقيماً، تبدأ حكاية جديدة له في بيت "أبو فتحية" ومع ابنته فتحية، التي نشأت في بيئة بسيطة جداً تختلف تماما عن تلك التي انحدر منها توفيق لام، وهنا تستمر حياة توفيق مُنشطرة بين فتحية، وأنوار التي كانت تظهر دائماً كضوء بعيد ما إن يشتعل حتى يسبقه الإنطفاء، فلا يتمتع هذا الرجل بنوره الدائم، ولايعتاد على ظُلمته، ليُطفئ التكرلي هذا الأمل بصفعة تكاد لاتخرج عن الواقعية التي من الممكن أن تشهدها الحياة بين فتاة في ربيع شبابها، ورجلٌ خرِف مُنقاد نحو شهواته ويحاول أن يجرّفها خلف تلك الرغبات.

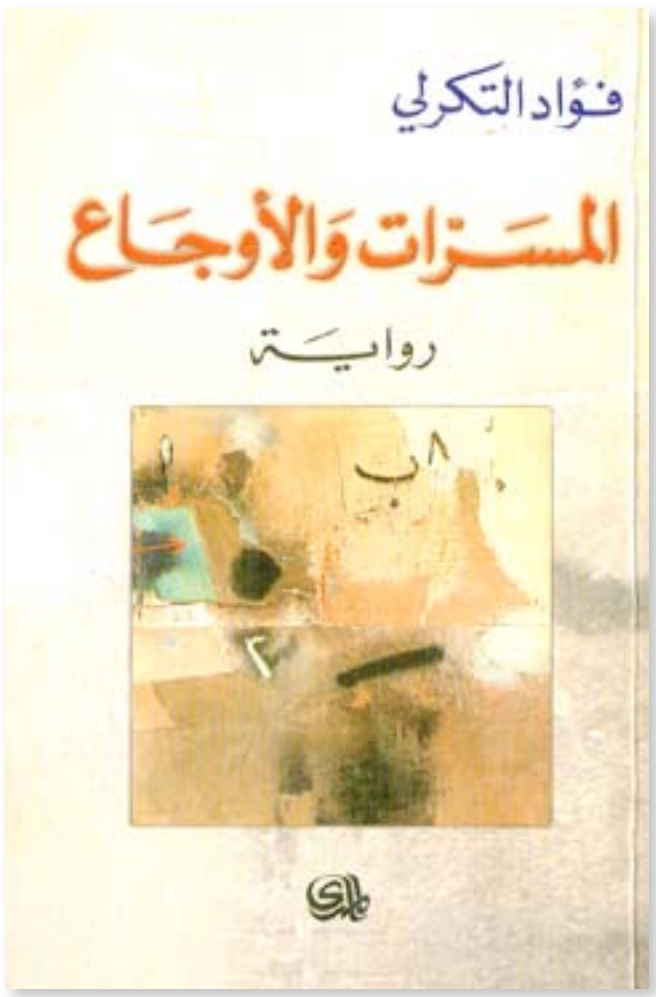

في صفحات الرواية التي يسردها التكرلي بصوت الراوي العليم، وتلك الاخرى التي يسردها توفيق لام لنا، وبتقنية عالية لايمكن أن نتغاضى عنها، أجاد بها الكاتب وابدع من خلال انتقالاته بين اسلوب الراوي العليم

في صفحات الرواية التي يسردها التكرلي بصوت الراوي العليم، وتلك الاخرى التي يسردها توفيق لام لنا، وبتقنية عالية لايمكن أن نتغاضى عنها، أجاد بها الكاتب وابدع من خلال انتقالاته بين اسلوب الراوي العليم، ومرّات من جانب مراقب محترف ومتمرّس لطبائع العراقيين وردود أفعالهم تجاه ما جرى آنذاك:

"لقد خلّف تدمير القوة الجويّة للتحالف جسرين في المدينة – الجمهورية و14 تموز – أجواء عدم راحة في المدينة. في الوقت نفسه اعتبر العراقيون أن الانجليز هم من ضرب الجسرين، نظراً لأن لسقوط الملكية، وتلمّسوا في قصف الجسرين بهذين المسميين معنى خاصاً".

وسوى يوميّاته في تلك الأيّام، احتوى الكتاب على بعض من خطاباته ومقالاته حول الأزمة وما قبلها، وعلى شهادات لمن عاصروه أو عملوا معه، منها لزوجته التي رافقته طيلة أعوام عمله متنقلاً ما بين هذه الوظيفة أو تلك. كما اختُتم الكتاب بشهادة مؤثرة، هي مرثاة حملت في طيّاتها الحزن العميق المغلّف بالعرفان، من رئيسه وصديقه الأقرب (يفجيني بريماكوف) وزير الخارجية الروسي، ضمّنها ذكرياته عن عملهما المشترك في العراق وخارجه، وعن اشتراكهما معاً في المفاوضات التي كانت تجري بين صدام ومصطفى البارزاني، وعن دوره الكبير في درء الضربة الأميركيّة الإتقان.

رواية (ملكتي) لجان بابتيست اندريا تختطف جائزة الفيغارو الادبية لعام 2017

ترجمة: عدوية الهلالي

انضم الكاتب الفرنسي جان بابتيست اندريا الى قائمة الاسماء المرموقة الفائزة بجائزة الرواية في سباق الفيغارو الادبي السنوي ، من أمثال غايل فاي ، بوعلام صنصال ، دان فرانك ، الكساندر جاردن وهيدي قدور وجان فيليب روفيغنو ، باسكال روز ، كريستوف باتاي ، صوفي فونتانيل وجان بيير أوربان ، بعد فوزه بالجائزة الاولى للرواية لعام 2017 عن روايته (ملكتي) الصادرة عن دار (ايكونو كلاست) للنشر ، ففي بداية شهر ايلول ، اختارت صحيفة الفيغارو عشرة كتاب متميزين في مجال الادب ، وفي السابع من شهر تشرين الثاني الجاري ، اختطف جان بابتيست الجائزة الاولى عن روايته (ملكتي) متصدراً قائمة ضمت حصيلة عام 2017 من الأعمال الادبية المتميزة ليضاف هذا الانجاز الى انجازاته الادبية السابقة ..أما في فئة الكتاب الأجانب ، فقد فازت (كاثرين وينكلر) عن روايتها (الجواهر الزرقاء) الصادرة عن منشورات (جاكلين تشامبون) والتي ترجمها عن الالمانية بييريك ستيونو ..وكان حفل توزيع الجوائز اقيم في بوفينجر في شارع الباستيل وتولى جويل شميدت رئاسة لجنة التحكيم ..تروي رواية (ملكتي) قصة صبي لايشبه الصبية الآخرين ، يرتدي قميصا رياضيا موشحا بشعار العلامة التجارية لشركة شل النفطية الشهيرة ..تدور أحداث الرواية في عام 1965 ، في وادي آس في بروفانس حيث يدير والدا الصبي المسنان محطة وقود لايمر بها العديد من الزبائن ..يشعر الصبي ذو السنوات الاثنتي عشرة بأنه عاجز عن العيش في تلك المنطقة فقد كان يتسكع فيها بدلاً من الذهاب الى المدرسة ، لذا يقرر مغادرة منزله لأنه يعتقد أن هناك حربا عليه أن يخوضها وهي طريقته ليصبح رجلا –كما يعتقد – ...يخيب أمل الصبي بوصوله الى العاصمة اذ يكتشف بأن لاحرباً هناك في الأفق ليخوضها ، لكنه يلتقي بالفتاة (فيفيان) وهي فتاة تضج بالحياة وتتفوق عليه بقدرتها على التدبير وإدارة حياتها ..لهذا السبب فهي تعرض عليه أن تكون ملكته ولكن في ظروف معينة !!يصف النقاد هذا الكتاب بأنه رواية رائعة تشبه جوهرة من الحلم والشعر إذ يستولي سحرها على القارئ منذ بدايتها وحتى آخرصفحة فيها ولن يتسنى للقارئ نسيان الصبي (شل) وملكته (فيفيان) بسهولة ، مؤكدين على أن الكاتب اندريه كان يستحق هذه الجائزة بجدارة ، وقد كتب عنه برونو كورتي في الفيغارو الادبية :"كتابه يشبه جوهرة من الحلم والشعر ، وقد أعطانا جان – بابتيست اندريا فرصة لنرى الطبيعة ونشم روائحها وننصت الى ضجيجها .."..لأجل هذا ربما استقبل النقاد كتابه باستحسان كبير وحقق نجاحاً شعبياً أيضا ..ولد اندريه في 4 نيسان عام 1971 في سانت جيرمان ، نشأ في كان في فرنسا ، حيث أطلق أول أفلامه القصيرة وشارك في المسرح ، وانتقل بعد ذلك الى باريس وتخرج في العلوم السياسية والاقتصاد ، وفي باريس ، إلتقى فابريس كانيبا وبدأ الاثنان في كتابة الافلام معا لكنهم واجهوا طرقاً مسدودة في بداية الأمر ثم أصبح اندريا مخرجاً سينمائياً وكاتباً في باريس ..وكان اول عمل له (الميت) عام 2003 باللغة الانكليزية ولديه نصوص مكتوبة باللغتين الانكليزية والفرنسية ، منها (نهاية مسدودة) عام 2003 مع فابريس كانيبا ، و(لاشيء كبير) عام 2006 ، و(كاتب) عام 2007.

عالم الكتب..

يقدمه احمد الزبيدي

لماذا اصبح بوب ديلان مهماً؟

اثار قرار منح جائزة نوبل للأدب في عام 2016 للمغني الشهير بوب ديلان جدلا واسعا . ففي حين احتفل البعض، شكك الكثيرون في صحة الاختيار. كيف يمكن أن تمنح ارقى جائزة ادبية في العالم لمغني لم يتكرم حتى ويحضر حفل منح الجائزة ؟ يحاول استاذ جامعة هارفارد البروفيسور ريتشارد توماس ان يجيب على هذا السؤال في كتابه هذا بشكل مفصل . وهذا الاستاذ الخبير في الشعر الكلاسيكي، تعرض الى سخرية زملائه عندما قرر القاء محاضرات عن بوب ديلان جنبا إلى جنب مع محاضراته التقليدية عن هوميروس،و فيرجيل، وأوفيد.وقد جاء قرار منح جائزة نوبل للمغني بوب ديلان ليمنحه حصانة ضد منتقديه والساخرين منه ، ووجد نفسه بين ليلة وضحاها في دائرة الضوء كخبير أكاديمي رائد في جميع المسائل المتعلقة بالمغني بوب ديلان. واليوم، ومن خلال الشعبية الواسعة التي حصلت عليها محاضراته عن بوب ديلان فان ريتشارد توماس يمثل جيل جديد من العلماء.

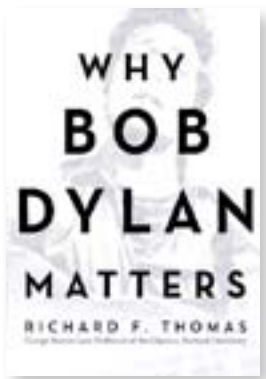

اوسكار وايلد :حياة لا يندم عليها

يقدم نيكولاس فرانكل في كتابه هذا احداث السنوات الأخيرة في حياة الكاتب اوسكار وايلد، التي قضاها في حالة من الفقر وحياة المنفى بعد إطلاق سراحه من احد السجون الإنكليزية الذي دخلها بتهمة ارتكاب جريمة "فاحشة". وهذا الكتاب يتحدى النظرة التقليدية السائدة عن اوسكار وايلد كشخص مكسور غارق في احزانه ومآسيه ، ، ويبين بدلا من ذلك أن اوسكار وايلد قرر ان يتابع حياته بعد خروجه من السجن بشغف، واستثمر الحرية التي بات يتمتع بها ليحاول إستعادة مجده الأدبي.و يشرح مؤلف الكتاب كيف أن اوسكار وايلد الذي خرج من السجن في عام 1897 بعد عامين من الحبس الانفرادي بدا عازما على إعادة بناء حياته على نفس المسار الذي كان يتبعه قبل ان تتم إدانته، ولم يعتذر عن شيء ، بل وتحدى بشكل جريء من لفقوا له تلك القضية التي أدين بها . وقد كانت إنكلترا تعيش في ذلك الوقت بالفعل أسوأ ايامها . فاختار جو أوروبا الأكثر تسامحا،حيث يمكنه أن يبدأ بممارسة طقوس حياته علنا وبلا خوف ودون نفاق.

جوزيف كونراد في زمن العولمة

هذا الكتاب من تأليف واحدة من المؤرخين الأكثر إثارة في أمريكا، تتناول فيه مؤلفته مايا جاسانوف الأحداث التي عاصرها الاديب الانكليزي بولندي الاصل جوزيف كونراد،وتبرهن على نفاذ البصيرة لذلك الكاتب حينما يتم تناول افكاره في زمن العولمة المضطرب تشير مؤلفة الكتاب الى ان شكسبير و غوته وغيرهم من المبدعين الكبار كانوا يمثلون روح العصر الذي عاشوا فيه لكن جوزيف كونراد لم يجسد فقط روح العصر الذي عاش فيه ، بل امتدت بصيرته لتتنبأ بما نعيشه نحن الآن فمن خلال رحلاته من بولندا إلى فرنسا وانكلترا ثم إلى ماليزيا وبلجيكا وبعدها إلى الكونغو، شهد انبثاق نقطة تحول في تاريخ العالم . وأدرك بشكل مباشر قضايا الهجرة والإرهاب والاضطهاد الإمبراطوري ومخاطر التعصب القومي وأخطار الابتكارات التكنولوجية المتسارعة. و حياته وعمله يقدمان تاريخا داخليا للعولمة ويعكسان بصدق نفاق المثل العليا في الغرب.

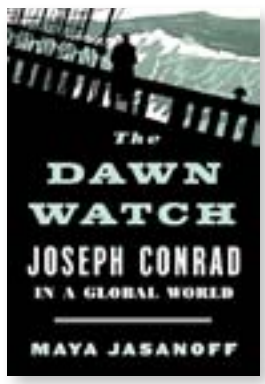

السيدة اوزموند

رواية جديدة للكاتب جون بانفيليه وهو روائي ايرلندي معروف وحائز على جائزة البوكر تروي قصة حياة إيزابيل أوزموند، وهي شابة ثرية و ذكية ، وجريئة ، تهرب إلى لندن بعد أن تكتشف خيانة زوجها، لتعيش مع رالف ابن عمها. وبعد ان تعيش في جو من الحزن واليأس الصامت في قصر زوجها رومان بالازو تتخذ قرارا جريئا بالهرب الى لندن رحيلها إلى لندن يوقظ عندها روح الشباب التواقة للحرية والاستقلال، وتجدد ذكرياتها السعيدة مع أصدقائها المخلصين.ولكن سرعان ما تقرر إيزابيل العودة إلى روما لمواجهة شبكة الخداع التي باتت تحاصرها وتقرر اكتشاف نفسها من جديد وهذه الرواية بمثابة امتداد لرواية الكاتب هنري جيمس (صورة سيدة) حيث نتابع فيها ما جرى لبطلتها من احداث